شمس العدالة في تركيا

من خطبة للدكتور هوورد بلس رئيس البعثة الكلية السورية الانجيلية الفاها في الجمعية الجغرافية الوطنية باميركا في ١٨ دسمبر سنة ١٩٠٨ وقد ترجمت الى العربية لنظم سليم افندي خوري من مستخدمي مالية السودان

يعلم من اسعده الحظ منكم بزيارة الاستانة ان اليوم المطير فيها يكون قاتماً اسود الاديم واذا طالت اقامته فيها علم ايضاً ان يوم النحو يكون مبهجاً رائق الجلد كذلك كان يوم امس فانهُ كان يوماً في الدهر معدوداً ببهجته وحسن روائه وسيبقى معدوداً في تاريخ السلطنة العثمانية . فارفع بالنيابة عنكم وعن سائر مواطنيَّ في انحاء البلاد خالص المنة والشكر لنوابنا في المجلس العام (الكنغرس) لانهم بشرونا بالتوافق القلبية من وراء البحار الى العثمانيين يتمنون لهم خيراً بما نالوهُ يوم امس

إخال ان الخيال صوَّر لكم وانتم تقرأون صحف امس وصحف هذا الصباح انكم تتنفون ذلك الجو الغنير الذي اغتمر من غطاه كالبحر الزاخر الى الجسر وتوجه صُعُدًا الى جامع ايا صوفيا ورأيتم جلالة السلطان مغادراً بلدز يسير في طريق لم يسلكها من قبلُ ورشهدتم الشوارع في كل جهة ومكان تدل على ان ذلك اليوم يوم عيد وابتهاج . فهنا جنود تركية انيقة المنظر ليس لهم في العالم مثيل وهناك اعلام عثمانية خافقة وجماهير قد شق هتافها السمان وهنالك جماعات من النساء — وهنَّ الآن عضو جديد في المجتمعات التركية — ولم يقتصر احتشاد المتفرجين من الناس على الإشراف من النوافذ والشرفات بل قصدوا المساجد واطلوا منها على تلك المناظر الجديدة الغريبة

طالعت اليوم مادوَّنهُ التاريخ في صفحاتهِ عن اجتماع مجلس المبعوثان لاول مرة سنة ١٨٧٧ فقرأت مقالة طويلة لكاتب انيق من الاستانة يصف فيها افتتاح ذلك المجلس فرأيتهُ قد استوفى الكلام عليهِ ولكن يظهر من مقالتهِ ان افتتاح ذلك المجلس كان خالياً من مزايا الحماسة والحمية العامة التي ظهرت اخبارها في صحف اليوم وهذه الحماسة والحمية مفعمة باليقين والتفاؤل السعيد بالمستقبل

فمنظر ذلك المجلس حيث تليت خطبة السلطان في حضرتهِ وحيث اشترك جلالتهُ في الدعاء الذي فاه بهِ قاضي الاسلام ضارعاً الى الله ان يبارك المجلس كان منظراً مهيباً محفوفاً

بالجلال والوقار. ثم قام الوف ومئات الالوف من الرجال والنساء والاولاد بحفلات حماسية لم يسبق لها مثيل

يذكرنا ذلك باحتفالات مرّت بنا منذ خمسة اشهر واغني بها احتفالات شهر يوليو. لم يخطر في بال واحد منا ان تلك الثورة كانت على الابواب . واني وان كنت غائباً عن بيروت حينئذٍ فانا اعرف شيئاً مما جرى فيها لما اعلن الدستور — تلك المدينة التي هي اكبر ميناء في سورية والتي تضم مئة وعشرين الف نفس او مئة وثلاثين الفاً

اطلاق اللسان بعد حبسه ثلاثين عاماً في سجن المراقبة

لما ذاعت هذه البشرى لم يستطع الناس تصديقها بل زعموا انها خطأة ورد في التلغراف فلم يجترأوا على اظهار شيء من الحماسة والاستحسان ولا غرو فقد تعودوا الصمت منذ اعوام وهم يكتمون آمالهم الخفية في صدورهم . وبقي السكون مخيماً فوق المدينة يوماً ويومين وثلاثة ايام واهلها بين اليأس والرجاء فيأسهم كان ناشئاً عن تخوفهم من ان يكون الخبر غير صحيح ورجاؤهم كان يضرم في صدورهم نيران المسرة والابتهاج كلما أملوا صحة الخبر. ويتمادى كذلك اذ تحققوا صحتهُ فزال اليأس وصح الرجاء وانهمكت المدينة ثلاثة ايام تقيم الافراح والاحتفالات وجعل الناس يهنئون بعضهم بعضاً فكانت اياماً مشهودة لم يسبق لها مثيل في سورية . طير البرق اليهم ان جمعية تركيا الفتاة انتهزت فرصة سانحة فقالت لجلالة السلطان لقد حان الاوان الآن لاعطاء الدستور. ولا أرى ثم حاجة الى شرح الاحوال التي دفعت تلك الجمعية الى هذا الطلب ولكنكم تعلمون ان السلطان سلَّم بقول حزب تركيا الفتاة ان الوقت قد حان لمنح الدستور . واعلن على رؤوس الاشهاد في مجتمع ضم مئة الف نفس انهُ يحتفظ بالدستور ويخلص لهُ. وليس ذلك فقط بل الاهم منهُ ان شيخ الاسلام صرَّح على مسمع من ذلك الجمع ان جلالة السلطان اقسم يمين الاخلاص للدستور امامهُ فاظهر سماحتهُ بذلك للملإ ان منح الدستور مطابق لنص القرآن . وليس ذلك فقط بل استدعى السلطان اليهِ السفراء والقناصل ونواب كل الدول الاجنبية وصرح امامهم بمصادقتهِ على منح الدستور . واجتمعت الجنود واقسمت يمين الاخلاص للدستور على مسمع من الناس

فكانت جميع الوسائل التي اتخذت والحالة هذه ضماناً قوياً باتاً على ان الحكومة ستحافظ حتماً على هذه السياسة الجديدة

كل هذه الاخبار وردت على بيروت في اثناء يومين او ثلاثة ايام وانبثت المدينة ايضاً ان الواجب عليها ان تستعد لانتخاب اناس من اهلها نواباً لمجلس المبعوثان الذي عقد امس .

فاطلقت حينئذٍ الحريّة في المدينة ولم يعد الناس يتمالكون ضبط نفوسهم عن اظهار بهجتهم ومع هذا كلهِ فان بعضهم كان لا يزال غير مصدق هذه الاخبار

ان لي صديقاً سورياً ذكي الفؤاد شديد الحذر قابل اخي على قارعة الطريق ذات يوم في شهر اغسطس وقال لهُ لو اخبرني اصدق اصدقائي الذين اثق بهم عما يجري الآن في بيروت لما صدقتهُ . فقد كنت اليوم حاضراً الاحتفال الكبير الذي اقيم امام سراي حكومتها وذهبت الى البرج فرأيت ان هذه الامور العجيبة جارية فعلاً ومع ذلك فانا لا ازال مرتاباً من صحتها . ولقد جاهر الناس باشياء لم يجهروا بها طول ايام حياتهم فكانوا يقولون "إخاء" "مساواة" "حرية" ولو تلفظوا بهذه الكلمات قبل ذلك باسبوع لوقعوا في خطر مبين وصار الغلمان يجوبون المدينة وفي ايديهم الصحف والتلغرافات التي تحوي تلك الاخبار المدهشة بلا مراقب ولا رادع

اتفق ان صحافياً من اصدقائي في بيروت نشر اعلاناً في جريدتهِ منذ بضعة اشهر جاء فيهِ كلمة عربيّة سهواً كان مراقب المطبوعات قد حرم نشرها فلم يشعر الاَّ وقد طُلب وجوزي بايقاف الجريدة ثلاثة اشهر وكان السبب تلك الكلمة

اما الآن في كل جهة ومكان تسمع الرجال والنساء والاولاد يجهرون بتلك الكلمات التي كانت محرَّمة . فما كان ممنوعاً في خلال ثلاثين عاماً صار الآن مباحاً في كل انحاء المدينة . صار الرجال يتألبون جماهير والجمعيات تعقد هنا وهناك والخطباء يتدفعون فيخطبون في الناس خطباً تتدفق الفصاحة منها تدفق السيل فيدوي سماعها في الآذان دوياً يزري بشلالات نياغرا

المسيحيون والمسلمون يعانقون امام الناس

هناك كان خليط من الناس . الناس الذين قضوا السنين الغابرة والعداوة بينهم مستحكمة صاروا الآن اصدقاء اعزاء في الحفلات والمجتمعات وصار رؤساء الدين من المسيحيين والمسلمين يتضامون ويتعانقون . قطعت الاغصان من الاشجار وأتي بالبسط من المنازل واكتظت الشوارع بالناس فكانوا يضيفون اخوانهم الذين اشاعوا صداقتهم زماناً طويلاً . وكانت امارات المودة والالفة ظاهرة في كل مكان حتى بين الرعاع وذوي الجرائم

بليت بيروت في السنين الاخيرة بزمرة من المثيرين المسلمين وزمرة من المثيرين المسيحيين اقلقوا راحتها والقوا الرعب في المدينة . اما الآن فهؤلاء بخير الحرية وهؤلاء بخير الاخاء فقد قصدت عصابة من المثيرين المسلمين بامرة زعمائهم احياء زمرة المثيرين المسيحيين ودعوهم

الى مأدبة فاخرة صنعوها لهم في ساحة البرج وصاروا هم يخدمونهم . وبعد ايام قليلة قابل معشر المسيحيين — الذين اقلعوا عن الشر وصاروا اخواناً — الدعوة بمثلها فدعوا اصدقاءهم معشري المسلمين الى ساحة البرج فاكلوا وشربوا

ففي كل اليام المذكورة كان الناس يجتمعون جماعير مختلفة فيخطب فيهم المسيحي فالمسلم فالاسرائيلي . وخطب ايضاً بعض اساتذة الكلية وجميعهم لو كان احد منهم من الذين قضوا من اربعة اعوام الى عشرة في كليتنا حاضراً هنا هذه الليلة لكان يخطب فيكم ليشير حميتكم وليس ذلك فقط بل انهُ يخطب بلغة انكليزية لاغبار عليها ويالهُ من تأثير في نفوسكم عندما يخطب فيكم مندفعاً بقوة تلك الحرية الجديدة وحميتها فانهُ كان يوقظنا وينبهنا . انني اشعر احياناً باننا سائرون الى شيء من الفتور وعدم المبالاة في هذه البلاد . واشعر احياناً ايضاً ان وطنيتنا في حاجة لان تذكى بنار حمية جديدة لتوقد وتحمس بتضحية جديدة . وانا متأكد انهُ اذا كان واحد من اولئك الخطباء السوريين هنا وخطب فيكم باللغة الانكليزية استطاع ان يؤثر فينا تأثيراً يجعلنا ننظر الى معنى حريتنا نظراً جديداً !

فالعلم التركي صار لهم علماً جديداً وهل خطر على بالكم ان العلم التركي علم جميل . حينما نظرتم اليهِ ورأيتم الهلال والنجم على بساط احمر اعتقدتم ان تذكروا انهُ نجم آفل . على اني مؤكد ايها الاصدقاء ان النجم الذي في ذلك العلم ليس نجماً آفلاً في عرف السوريين والاتراك وسائر العناصر المختلفة في المملكة العثمانية بل هو نجم الصباح وليس ذلك الهلال قمراً سائراً الى المحاق بل هلال في اول نموهِ

فؤاد باشا

وحدث في بيروت امور اخرى فقد صدر مع اعلان الدستور امر بالعفو عن المسجونين السياسيين وقيل ان ذلك العفو شمل ٤٢ الفاً والبعض يبالغون في هذا العدد فيجعلونهُ ٦٠ الفاً . وهم الذين طردتهم الحكومة من الاستانة في اثناء الثلاثين سنة الغابرة فنشتتوا في البلدان الاوربية . فالرجال الذين كانت الحكومة الغابرة تعد تأثيرهم مضراً ناقماً برهنوا على انهم كانوا اليد البيضاء في اعلان الدستور

لا ريب ان بعضكم رأى دمشق فاذا كنتم قد زرتموها في السنوات الست الماضية وسرتم في الطريق المار فيها الى الفندق رأيتم على يساركم بناء كبيراً واماهُ حراس فعراكم الريب فيهِ ليس لان عليهِ حراساً فقط بل لان كل نوافذهِ مسدودة بدرف خشبية كبيرة وان كنتم قد سألتم من يسكن هناك ولماذا خفر ذلك البناء بالحراس فقد أجبتم لانهُ مسكن فؤاد باشا .

ومن هو فؤاد باشا ؟ كان من الرجال النافذي الكلمة في الاستانة ومن الذين اشتهروا في المناصب العسكرية ولكن منذ ستة اعوام صار من المغضوب عليهم ونفي الى دمشق الاَّ ان فؤاد باشا وهو في ذلك السجن المشين كان لهُ تأثير اعظم منهُ لو بقي في الاستانة

فلما صدر العفو أُبلغ انهُ صار حرًّا يستطيع الرجوع الى الاستانة اذا شاء ولكن هذا الجندي الباسل قال انهُ لا يبرح مكانهُ حتى يعاد اليهِ ذلك الحسام الذي أُخذ منهُ في الاستانة وتوضع على صدرهِ تلك النياشين والاوسمة التي نزعت منهُ

فانتظر ريثما جيء اليهِ بالسيف والاوسمة وعاد الى الاستانة فرحًا مسرورًا . وركب القطار الى بيروت حيث استقبلهُ اهلها على المحطة ودفعتهم الحمية ان فكوا الخيل من العربة ليجرها الى الفندق والحق يقال انهم من شدة حماستهم الشرقية كانوا يودون حملها على اكتافهم . على ان فؤاد باشا خاف على حياتهِ وطلب منهم ان يرجعوا عن عزمهم ويدعوا عربتهُ تسير كالمعتاد الى الفندق . وتلا هذه الحادثة اقامة عدة حفلات ومظاهرات اكراماً لهُ والقيت خطب عديدة . ثم سافر هذا البطل الى الاستانة ويقال انهُ لما وصلت الباخرة بهِ الى مرفاها كان هنالك جمع غفير من اهلها في انتظارهِ وكان منظر استقبالهم لهُ مؤثرًا جدًّا فان ذلك الشيخ وقف على ظهر الباخرة ورأسهُ مشتعل شيباً والدموع تنهمر على خديهِ بلا خجل ولا استحياء فكانت دليلاً على تعلقهِ الشديد بابناء وطنهِ

الترك يكرمون شهداء المذابح الارمنية

كانت الاحتفالات والمظاهرات تتوالى على هذا المنوال ليس في بيروت والاستانة فقط بل في سائر المدائن والقرى الصغيرة حتى باتت المملكة كلها مشتركة في السرور قلباً وقالباً وقد احتفل بذلك ايضاً في المدينة المنورة على خط سكة حديد الحجاز التي شرع جلالة السلطان في مدها الى مكة المكرمة واتفق ان افتتاح هذه السكة واعلان الدستور جاءا في آن واحد. على ان اعظم ما شوهد من الشعور بالاخاء كان في الاستانة اذ قصد الارمن ومعهم كثيرون من الاتراك البور الذين ذهبوا ضحايا المذابح الارمنية . هنالك اقاموا الصلاة وشكروا الله على حلول هذا اليوم واظهر الاتراك حزنهم واسفهم من تلك الحال التي اهرقت فيها دماء الكثيرين من رجال الارمن ودخل الارمن والمسلمون معاً الكنائس في اليوم التالي وانبرى الخطباء من الفريقين يخطبون ويشكرون الله على مجيء ذلك اليوم المبارك . ولما كان العمل الذي قامت بهِ لجنة الاتحاد والترقي نشأ عنهُ منح الدستور قد انبعث من سالونيك استازت تلك الولاية على سواها بالحماسة والابتهاج بهذا الفوز العظيم

وعما قيل لنا ايضاً انهُ لما اطلق سراح السجناء طبقاً للعفو الاخير لم يحدث اقل مكدر مما يطرأ عادة في مثل هذه الاحوال . والفضل في ذلك راجع الى المنهاج الذي انتهجوهُ فقد كانوا يأتون بكل سجين الى رئيس ديانتهِ فيلجئونهُ الى وضع يدهِ على التوراة او القرآن ويلقون عليهِ الاسئلة الآتية : —

التعهد انك تجتنب كل الجنايات والجرائم اذا اطلق سراحك ؟ التعهد انك لا ترتكب عملاً مضرًّا بالامة والحكومة . ثم تؤخذ عليهِ المواثيق فيقسم بالله العظيم انهُ يبرّ بيمينهِ فيخلى سبيلهُ . وكان يقال لهم ايضاً ان اخوانكم بني الانسان قد اقلوا سبيلكم لمحافظوا على حرية الناس واحترموها والاَّ صدر الامر في الحال باعدامكم شنقاً فكان السجناء يجيبون عن ذلك — اننا لا نشنق لانا عازمون عزماً اكيداً على ان نراعي مصالح الاخرين . وقد تنسبون ذلك الى تحمس وقتي كعادة الشرقيين ولكن الامر العجيب هو ان الجنايات تناقصت وقلما سمع ان دم احد اهرق في اثناء هذه الاسابيع او في اثناء الخمسة الاشهر الماضية ولقد ملئت العواطف خشوعاً وشعوراً بالدين وهما خلتان خليقتان بان تعطش ساعات وايامًا وسنين للحرية فاخذ اخيرًا يبتهل الى الله ويحمدهُ على هذه النعمة الطاهرة ويستزيد من الحمد لانهُ نالها بلا انتظار

فتح ابواب جامع عمر للمسيحيين

احتشد خلق كثير من اليهود والمسيحيين والمسلمين في داخل ذلك السور العجيب سور الحرم المقدس في مدينة القدس في اثناء ثلاثة ايام . وانتم تعلمون الصعوبة التي تحول دون دخول ذلك المكان عادة فان الزائر يضطر ان يستأذن من قنصل دولتهِ ومن الحكومة للحلبة ليتسنى لهُ الدخول اليهِ ولكن هذه الصعوبة زالت واذن للجميع في دخول الجامع ثلاثة ايام متوالية فكان ذلك برهاناً لامعاً على انتفاء التعصب الديني واحلال الاخاء محلهُ وكان الواحد منهم يقول

" اني عندما ارى رجلاً داخلاً الى الكنيسة اعلم انهُ مسيحي وعندما ارى آخر داخلاً الى الكنيس اعلم انهُ يهودي وعندما ارى ثالثاً داخلاً الى الجامع اعلم انهُ مسلم ولكن في غير تلك الاماكنة وفي كل آن وزمان نعد بعضنا بعضاً عثمانيين وكنا اخوان تجمعنا راية واحدة "

يبلغ عدد العثمانيين الاتراك خمسة ملايين فقط اما عدد العثمانيين كافة فيبلغ خمسة وعشرين مليوناً واذا عددنا البلدان التابعة للدولة العلية او التي كانت تحت سيادتها بلغ عدد

العثمانيين واحدٌ واربعين مليوناً او اثنين واربعين ولكن كلهم عثماني قد اطلقت الآن على جميع ابناء المملكة وذلك طبقاً لنص القانون القاضي بان جميع اتباع الحكومة العثمانية يلقبون بالعثمانيين فلم يبقَ بينهم الآن من يقول انا سوري او ارمني او مكدوني بل صار الجميع عثمانيين

هبت الثورة وانقضت ولم يحدث الاَّ القليل من التعدي

كل هذه الامور جرت باعتدال عجيب فالعداوات والحزازات التي كانت مستحكمة من الصدور في السنين الغابرة اندثرت فجأة على ما يظهر وقام محلها الحلم والاعتدال ليس باخفاء الحقد ودفن العداء فقط بل بنجب كل تعدٍ وشحناء . ولقد كان لهذا الحكم شواذ ولكن اذا تدبرنا الامر نجب من قلة تلك الشواذ . فنها قتل نهيم باشا الذي كان السبب في نفي فؤاد باشا ومئات غيره وهو الذي نفى اخيراً الى بروسه بسعي سفيري انكلترا والمانيا . فلما بلغهُ وهو في منفاهُ ان الدستور قد منح استولى الرعب عليهِ ولاذ بالفرار ولكن الناس عثروا به فلم يستطيعوا ردع نفوسهم عن الانتقام من رجل كان علة لقتل الكثيرين من اخوانهم او لنفيهم فهجموا عليهِ ومزقوهُ اربًا اربًا . على ان هذا الفعل لم يكن بارادة جمعية تركيا الفتاة التي بعثت من سالونيك فوقفت تيار تلك الحركة باسرع ما يمكن وهذه حادثة من ست حوادث فقط ومن المحتمل ان يكون قد حدث غيرها مما لم يتصل بنا خبرهُ

الى متى تستمر هذه الحال

اني لاعترف ان كل ما جرى عجيب لدائر ولو استمرَّ يوماً واحداً فقط . فهو عجيب جداً لانهُ استمر اسبوعاً بل شهراً بل خمسة اشهر . ولو أوقفت الثورة غداً وجرت مذبحة دموية لبقي ما جرى قبلها عجيباً لانهُ حدث في بلاد اشتدت فيها العداوات ويسهل فيها اعطاء النفس هواها

ارسل عثماني كتاباً الى اميركي على اثر اعطاء الدستور قال فيهِ "نحن نعلم اننا سنفشل في امور كثيرة ونعلم ان عقبات ستعترضنا وربما آلت بنا الى اليأس والقنوط ولكن لا شيء يستطيع ان يسلبنا سرورنا وابتهاجنا في هذه الايام الاولى"

اراكم تتساءلون الآن أتدوم هذه الحال وهل تستمر والى متى تستمر ؟ والبعض منكم يراجعون تاريخ اجتماع مجلس المبعوثان الاول منذ اثنتين وثلاثين سنة . وتقولون ان هناك فرقاً بين الحالة الماضية والحالة الحاضرة ولكن ربما قلتم ان مراسلي الجرائد لم يكونوا يبالغون في الوصف حينئذٍ كما يبالغون الآن والتسهيلات التلغرافية لم تكن متوفرة حينئذٍ لارسال الوصف المسهب ولذلك اهملت تفاصيل كثيرة فمن المحتمل ان مثل هذا الابتهاج وتلك

الخاصة كانوا حينئذٍ ومع ذلك فكم بقيت تلك الحال كذلك . على اني اعتقد انكم تلاحظون ان الاحوال التي مني فيها الدستور الآن تختلف كثيرًا عن الاحوال التي مني فيها سنة ١٨٧٦ وكان بقاؤهُ قصيرًا جدًّا فالتفاصيل التي ذكرتها الآن وانا استطيع ان اسرد عليكم كثيرًا مثلها مما يدل على الابتهاج العام في اصدق دليل على ان القائمين به سواء كانوا عارفين كثيرًا او غير عارفين وسواء كانوا مدركين تمامًا كل مقدار الصعوبات التي تعترضهم او غير مدركين فضائلهم المنشودة من وراء هذه الحركة هي الحريَّة فقد سئموا عيشة القرون الوسطى واشرأبوا باعناقهم الى عيشة القرن العشرين وسواء نجح مشروعهم او لم ينجح فلا بد ان يتلوهُ آخر يستطيع به هؤلاء الرجال والنساء والاولاد ان يعيشوا كما يعيش معاصروهم في القرن العشرين

ان اسم جمعية تركيا الفتاة لا يقصد به ان اعضاء هذه الجمعية فتيان . لا . فان كثيرين منهم رجال اشتعلت رؤوسهم شيبًا ولكنهم رجال شديدو العزيمة لهم فتيان في آمالهم وطموح نفوسهم فتيان في عزيمتهم وتصوراتهم . وقوة هذه التصورات هي أسُّ هذه النهضة

والاخطار لا تعد ولا تحصى وكلٌّ يستطيع ان يشير اليها والاعداء كثيرون . اختلافات جنسية واختلافات دينيَّة وهذه يسهل ان ينتج عنها عدوان وشحناء وكذلك مساعي الدول الاوروبية — كل هذه اخطار تتهدَّد العثمانيين وأي شيء يستظهر على هذه الاخطار

ليس في استطاعتي الخوض في السياسة الاوربية ولكنني اقول عن اوربا وعن الاخطار التي تتهدد هذه النهضة الجديدة بمساعي الدول انهُ ليس ثمَّ لا رجاء واحد وهو ان تتوخى الدول المسيحية في اوربا العدل وكرم الاخلاق في معاملتها المسلمين وتأخذها هزة الشهامة فتحرم فتستظهر في حرب صليبية جديدة ولكن ليس في ميدان القتال بل في ميدان السياسة السلمية . على ان بريطانيا العظمى التي لم تمت فيها الشهامة والمروءة سيكون لها والحمد لله صوت عظيم في ذلك . ثم ان الولايات المتحدة ايضًا لم تمت فيها المروءة والحمد لله فسيكون لها صوت مسموع في هذا الصدد

ولكن ما القول بالاخطار الاخرى التي تتهدَّد العثمانيين — العداء الذي كان ينمو ويزيد كل هذه السنين حيث الناس المختلفون مللاً ونحلاً كانوا دائمًا متحفزين لمناوأة بعضهم بعضًا ومناصبتهم العداء حتى لم يعودوا يهتمون الاَّ بعداواتهم وضغائنهم فماذا يقال عن هذه الاخطار وكيف يكون الفوز عليها

ستأتي البقية